مقاهى الإسكندرية.. حالة خاصة!!:

لعب المقهى دوراً كبيراً في حياة مدينة الإسكندرية، كما هو الشأن بالنسبة لدور المقهى في كثير من المدن المصرية، ولا يقل دور المقهى ووظيفته من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في مدينة الإسكندرية عن غيره من أدوار المقهى في بقية مدن مصر.

فقد عايشت ظروف نشأة المقاهى بالإسكندرية أحداثاً مهمة كان لها دور كبير في التأثير على طبيعة ووظيفة الأداء به في تلك الظروف والمراحل التاريخية في وقتها، وإنما تعداه زمنياً إلى ما بعد ذلك.. ومنها على سبيل المثال تأثر المقهى بمدينة الإسكندرية بالفترة التاريخية للحكم العثمانى لمصر.

فكان للعثمانيين دور مهم في ذلك، انعكست من خلاله بعضاً من عاداتهم وتقاليدهم على سلوكيات المصريين فيما بعد، كما كان أيضاً لتواجد الأجانب، وخصوصاً اليونانيين، الكثيف بمدينة الإسكندرية، دور آخر في التأثير على المقاهى وانتشارها بمدينة الإسكندرية، حيث كان اليونانيون يقدمون في مقاهيهم الخمور والمشروبات الروحية للزبائن، كما كان يصاحب تقديم تلك المشروبات فقرات راقصة وفقرات غنائية، الأمر الذى أدى ببعض المصريين من أبناء الإسكندرية آنذاك لفتح مقاهى أخرى شبيهة بنشاط اليونانيين، على أن تزود بمطربين ومطربات وراقصات شعبيات من أبناء الريف، إلى أن تحولت بعض المقاهى إلى أندية أو منتديات للموسيقى والرقص والغناء، كما هو الحال في بعض المقاهى في أحياء العطارين واللبان والإبراهيمية في فترة سابقة.

ففى الوقت الذى كان اليونانيون والأرمن ينظرون فيه إلى المقهى نظرة اقتصادية حرفية مهنية من أجل كسب العيش في مصر، كان المصريون ينظرون إلى المقهى كمكان لقضاء وقت الفراغ والتسلية والمتعة، وكان المصريون يرتادون تلك المقاهى

بحسب فئاتهم ودرجاتهم الطبقية، حيث كانت هناك مقاهى أو منتديات الأحياء الراقية، وهى كانت أشبه بالنادى أو "الكازينو"، كما كانت مقاهى الأحياء التى تسكنها الطبقة المتوسطة من الشعب، وهى بطبيعة الحال تختلف عن سابقتها من حيث الدرجة وليس النوع.

ثم تغيرت النظرة إلى طبيعة المقهى من جانب المصريين في مدينة الإسكندرية، فأصبحت هناك قناعة بأن للمقهى دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والترفيهية، لاسيما بعد أن أدرك سكان المجتمعات الحضرية والصناعية، ومن بينها الإسكندرية، أن "الفراغ" يعتبر ظاهرة اجتماعية شأنها شأن الظواهر الأخرى للمجتمع، لها جوانبها السليمة والمعتلة، ولها ارتباطاتها بمختلف أجزاء وعناصر البناء الاجتماعى الأشمل، وتتصل بحياة الأفراد والجماعات الذين يشكلون التنظيم الاجتماعى الخاص ككل، وذلك انطلاقاً من حقيقة مؤداها أن "الفراغ" و"العمل" هما الأساس الذى تنهض عليه درجات التنمية والتطور الاجتماعى في أى مجتمع من المجتمعات.

المقهى والترويح في الاسكندرية :

والمقاهى بالإسكندرية ذات ثقافة ترويحية لا يمكن الاستغناء عنها في ظل ظروف المجتمع المتطور أو النامى، حيث يكون المقهى والجلوس به بديلاً أساسياً عن كثير من الأماكن التى لم تمكن الأشخاص من الالتقاء بها، وقضاء أوقات فراغهم بداخلها. ويصل عدد المقاهى الشعبية في الإسكندرية، طبقاً لبيان إدارة الإحصاءات المركزية بمحافظة الإسكندرية في ١٩٩١/١٢/١٥م، حوالى ٨٠٤ مقهى موزعة كالتالى: المنتزة: ٨ – شرق: ١٤٠ – وسط: ١٧٠ – الجمرك: ١٥٧ – غرب: ٢٨٨ – العامرية: ٤١.

ومن الأمور المهمة عند نشأة المقاهى وإقامتها أن يراعى فيها جوانب الجدوى الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وأن يراعى فيها من جهة أخرى ما يمكن أن تقدمه لزبائنها من خدمات ترفيهية تتصل بقضاء وقت الفراغ لهؤلاء المترددين عليها.